نـافـذة

نضج الفنّ السياسي

والعسكري اللذين يديران نيران المعارك القاسية بحنكة ووعي وفن طوال السنوات الخمس، حيث تقف قواتنا المسلحة، وتتحرك تحت العنوان الكبير والأمين الجيش العربي السوري أمام أعتى صنوف الإرهاب بأشكاله المختلفة، النفسية والسياسية، العالمية والعسكرية، عصابات جيوش صغيرة وكبيرة، أفراد انتقاميون يحملون الأحزمة الناسفة، مفخخات هنا وهناك، كفاح نوعي وإستراتيجي أخذته على عاتقها ثلاثية القائد- الجيش- الشعب الوطني، على الرغم من الآلام العنيفة التي تحمّلها الجميع، ويتحمّلها بين عمليات الكرّ والفرّ، الفشل والنجاح، أفراح الانتصارات المؤقتة تؤسس لأفراح الانتصار النهائي على قوى الشر والطغيان، وبالاطلاع على سير ومسيرة الدولة الوطنية السورية في الأزمة العاصفة، نجد أنّ متانتها وصلابة تماسكها تعرضت لامتحانات عنيفة، لو تعرضت لها قوة عظمى لانهارت، إلا أنّ تعاظم الحدث رافقه بشكل دائم تعاظم لفهم إدارة مجرياتها، وزاد من إيمان كوادرها الوطنية في القيادات الثلاث الاجتماعية والعسكرية والسياسية، بأحقية الانتصار على قوى الإرهاب مجتمعةً ومنفردةً، هذه العلاقة أخذت تسجل المأثرة تلو الأخرى، جسدت وخلقت نظرية كفاح مذهلة، لم يشهد التاريخ مثيلاً لها في مدة الأزمة الزمنية المديدة، ولا في طريقة التعامل معها، لأن العدو متعدد مجهول ومعلوم في آن، والنظرية تقول: «عدو تعرفه خير من حليف لا تعرفه»، وما أكثر الأعداء وندرة الأصدقاء الذين فهموا واقع ما يدور في الخفاء والعلن وعلى الأرض مباشرة.

أكتب بالكلمة الرصاصة، نوجهها إلى أعداء هذا الوطن الشجاع بشعبه وصنوف قياداته، حيث أولئك المختبئون خلف قوى الشر والظلام، يديرون أدوات إرهابنا الخارجين عن القانون المسمى لديهم التغيير بالعنف الضاغط، أفكار نسجت بغاية استغلال الشعوب والتغيير والحرية والديمقراطية، مم الانتقاد وإلى ماذا؟ وكأنهم يلعبون الروليت ضمن لعبة المراهنات الكبرى، نجحوا في مواقع كثيرة، إلا في هذا الوطن صاحب النضج الفكري والإدارة التكتيكية والإستراتيجية معاً الفعالة والمهمة في وجه العدوان، معادلات ظهرت بقوة من خلال مثلث المؤمنين الذي شكل مفاجأة تلو المفاجأة، لأولئك المخططين والمديرين مع الأدوات المنفذة نجاحات مبهرة، أسست لدراسات عالمية ضمن الحرب القائمة على وطننا وللمستقبل حول هذه النظرية النوعية التي أخرجت كل بنودها، والتي أحرزت وطناً برمته، وبمن يحتويه، سعى للسلام بشكل دائم، إلا أنّ الحرب غزته من أوسع أبوابها، لذلك أجدني أقدم لكم من خلال ما نشهده محاولات غايتها الوصول إلى الفهم العميق والكامل إلى حد ما لطبيعة ما يجري على أرضنا من معارك وتطور النضج المسكون أساساً في جوهر الجيش والشعب والقيادة لهذه المعارك وظروفها، ومن خلال ذلك علينا أن نقدر عالياً، وأن نقدم العرفان بالجميل لهذا النضج الذي حقق ومازال يحقق المآثر، وعلى الجبهات كافة والصعد المحلية والعالمية، وأعتقد جازماً أنه لن يستطيع أي مزور مدون للتاريخ من التلاعب بما حصل ويحصل من ذاكرةً شعوبَ العالم، وعلى الرغم مما حدث من فقد في القوى البشرية والمعدات والبنى التحتية، إلا أنّ عقّلية الثبات والمناورة والتقدم، كانت هي الحدث الأبرز ضمن كامل الظروف مع الإمساك بخيوط اللعبة وإدارة الوقت بحنكة وذكاء نادرين، وأنّ الذي بقي لجيلنا مع ما ذهب منا، سيكون منارةً للأجيال المقبلة، وسيدخل تاريخ الأبدية.

الحروب والأزمات، العواصف والكوارث جميعها حين مرورها، واخترت هذه الكلمة المرور، لكي تنتقل من مكان إلى آخر، ومن وطن إلى وطن آخر، فهي تتجول بين المدن والبلدان والشعوب والأمم، لأنها جزء مهم من فلسفة تكوين الحياة التي تحمل فيما تحمل العدالة والإنصاف الحياتي الإلهي، وعندما نضيف من خلال دوران دائرة السوء على رساميها والفاعلين والمتفاعلين فيها، ندرك تماماً أنّ من خطط ونفّذ وموّل ودعم هذه الدائرة التي حاصرت وطننا، لابدّ أنها ذاهبة إليه بحكم السياق التاريخي الذي نستعرضه في الأمام بعد استحضاره من الوراء، والذي يعلمنا إلى أين تسير بعد معالجتها التي سببت وكما ذكرت كثيراً من الآلام، وتترك أيضاً الكثير من الذكريات الصعبة، لكن حضور الانتصار وأفراحه يمنحها لغة السكون والأمل وابتسامات ذات شجون.

تأكد حصول النضوج القيادي والعسكري من خلال حركات الفعل ورد الفعل على نضوج الإرهاب ويناعته وضرورات استئصاله وحصده وقطافه، والشعب بشيبه وشبانه، بأطفاله وصباياه ونسائه، وصلوا جميعاً إلى درجات متقدمة من النضوج، نتيجة ما جرى ويجري، وبقي أعداؤه يراقبون، يتهامسون، يتآمرون على هذا النضوج المستمر، إلا أن الخارجين على الوطن، ومنه المدارون المأجورون، لم يقدروا أن يواكبوا هذه العملية المبهرة للنضوج، ليبقى التخلف والتبعية سيدهم الأول والأخير.

إنّ كل ما سرنا إليه، يمنحنا فرصةً نادرة، تأخذ بنا إلى الخلاص النهائي شريطة توحيد هذا النضج وعدم بقائه مجزّأً أو فردياً، فالمعادلة براقة، وتأخذ بألباب الناس المتجسدة في الجيش والشعب والقائد، وكلما كانت ملحمية ازدادت قواها، ودعمت من القوى الماورائية، لأن الواقع التاريخي يتحدث دائماً، بأن لا انتصارات نهائية من دون توحيد النيات العقلية والقلبية، فتظهر منها القرارات الملتهبة والحاسمة التي تصهر المؤمنين بوطنيتهم، والتي تأخذ بهم للدفاع عن وطنهم، على الرغم من الآلام العظيمة، لنستذكر أنّ هذا النضوج حدث قبل وأثناء حرب تشرين التحريرية، واستمر بعدها حتى توقيع اتفاقية كامب ديفيد، وتفاعلات المسألة اللبنانية، ومع اختلاف ظروف الرئاستين، وإيماننا بأنّ لكل زمان دولةً ورجالاً، وتطور أساليب نضج الوعي والحماسة، وأساليب الدفاع والوطنية، واستعادة النضج المتطور مع تدحرج زمن الأزمة الكبرى نتاج الحرب الكونية الضاغطة إلى أعماق التاريخ، لن يطولها النسيان، ولن تقتلع من الذاكرة الوطنية التي يتمتع بها الشعب العربي السوري الذي تفوق بنضجه على الواقع المرير حيث منه نقول: إنّ الحروب تصنع النضج، تولد الأفكار، تُنسى بتسارع العودة إلى الحياة، تفرض الحوار الذي يصنع السلام المؤقت استعداداً لحروب قادمة ونضج جديد في السياسة، في العسكرة، في المجتمعات.

د. نبيل طعمة

لدينا مقدرة على صناعة النجم لكن العيب في التسويق

محمد زغلول لـ«الوطن»: نسعى إلى تطوير مواهب الأطفال وبناء شخصيّاتهم على المسرح

عامر فؤاد عامر

درس الموسيقا في معهد «صلحي الوادي» عام ١٩٨٣، وتخرج في المعهد العالي للموسيقا عام ١٩٩٧، عازف الفيولا «محمد زغلول» المعروف بحضوره المميّز في أكثر من فرقة عبر آلته مثل أوركسترا «البحر الأبيض المتوسط»، وأوركسترا «مكتبة الإسكندرية»، والفرقة السيمفونية الوطنيّة السوريّة، له تجربته في التدريس، وهو رئيس قسم الموسيقا العربيّة في المعهد العالي للموسيقا ٢٠١٣-٢٠١٤، شارك في تأسيس عدد من الفرق مثل أوركسترا وكورال نقابة ريف دمشق، وكان آخرها أيضاً أوركسترا دمشق، وشارك في العديد من المهرجانات المحليّة، والعربيّة، وعلى مسارح عالميّة مثل إيطاليا، وألمانيا، ومصر، والمغرب، والولايات المتحدة الأميركيّة، والعراق، وتونس، ولبنان، وغيرها، تسلّم عداداً كبيراً من المسؤوليات والمهام، وتميّز في التجربة الإدارية، فكان مديراً لعدد من الفرق، ومشرفاً فنيّاً، ومنسّقاً، ورئيس فرع نقابة ريف دمشق ٢٠١٠-٢٠١٥، واليوم من موقعه في إدارة مديريّة المعاهد الموسيقيّة يخبرنا الأستاذ «محمد زغلول» عن الحركة الموسيقيّة وتطورها في سورية خلال السنوات الفائتة، وما الخطّة المُتّبعة حالياً، إضافة إلى مواضيع أخرى منها ما يتعلّق بإنجازه الموسيقي الشخصي «تأملات حجاز».

محمد زغلول

خطّة مدروسة

عانت الحركة الموسيقيّة في ميدان التعليم واستمرار نشاطها في المعاهد الموسيقيّة عامي ٢٠١٢ و٢٠١٣ وكان هناك نقصٌ في كوادر التدريس وغياب قسم كبير منها بسبب الهجرة، لكن ما الخطّة البديلة التي وضعها المشرفون على هذه الحركة، ومن موقعه يخبرنا الأستاذ «محمد زغلول» عن ذلك: «في عامي ٢٠١٢ و٢٠١٣ عانت الحركة الموسيقيّة في سورية الركود وذلك بسبب سفر عدد كبير من الموسيقيين والوضع الأمني، ونلاحظ أنه لم يكن هناك تخطيط منذ البداية لإعداد جيل موسيقي بحيث يكون لدينا أعداد معيّنة في العزف على كلّ آلة، ففي حال غياب شخص منهم يغطي الآخر مكانه، وهذا ما وعينا له اليوم لإعداد عازفين وأساتذة معاً في دمشق وفي المحافظات السورية، وبدأنا تنفيذ الخطّة في العام ٢٠١٤ وبذلك ندافع عن الوطن من موقعنا، ومن خلال الاستمرار في العمل والحفلات على المسارح وفي حجم النشاط الذي قدمناه في دار الأوبرا في دمشق منذ عام ٢٠١٤ وحتى اليوم، واليوم هناك فريق متكامل بين مديرية المعاهد الموسيقيّة والمعهد العالي للموسيقا ودار الأوبرا».

معاهد فاعلة

في الحديث عن الخطّة وأبعادها وما تمّ تنفيذه بالتنسيق بين دمشق وباقي المحافظات السوريّة يكمل الأستاذ «زغلول» حديثه: «٦ معاهد في المحافظات السوريّة تتبع مديريّة المعاهد الموسيقيّة: «معهد صلحي الوادي في دمشق، معهد صباح فخري في حلب، معهد فريد الأطرش في السويداء، معهد نجيب السراج في حماة، معهد محمد عبد الكريم في حمص، ومعهد محمود عجان في اللاذقية» والمعاهد الثلاثة الأخيرة أحدثتها وزارة الثقافة بين عامي ٢٠١٤-٢٠١٥ واليوم يتزايد عدد الأطفال والمتقدمين إلى المعاهد الموسيقيّة لنصل إلى أعداد لم تشهدها المعاهد حتى في سنوات ما قبل الأزمة، وهذا ما يشجّعنا على العمل أكثر من جديد، ومقاومة الفكر التكفيري بالثقافة والموسيقا، وبدوري أشكر الموظفين والعاملين فيها والمدرسين، وكذلك أشكر الأهالي، والطلاب، والمواظبة في التواصل مع المعاهد، وبالتالي هذا التعاون بين الجميع هو مقاومة، ورغبة في الاستمرار، والمحافظة على الوطن، فنحن بلد النوطة الموسيقيّة الأولى والأبجديّة الأولى فنحن صنّاع التاريخ والمستقبل ومن المستحيل أن يمحى هذا».

الأطفال وتربيتهم

تعتني معاهد الموسيقا بالأطفال كثيراً من خلال الاجتهاد على تدريسهم الموسيقا ومن خلال بناء شخصيتهم في المجتمع وهذا ما أشار إليه مدير مديرية المعاهد والموسيقا: «الفنّ بلا أخلاق لا تكتمل رسالته، وفي العمل على هذا المبدأ سنصل إلى الملايين، ونؤثر فيهم، ولذلك نسعى للاهتمام بالطفل أكثر من خلال فتح مجال المقدرة الاستيعابيّة لطلاب جدد، فتعليم الطفل العزف على آلة موسيقيّة سيبعده نفسياً وعملياً عن حالة العدوانيّة، وبالتالي رعاية الطفل لتفريغ طاقته في معهده، والبعض منهم اليوم يبدأ بالتأليف، وبالتلحين، بالتالي نسعى لتطوير مقدرات الأطفال بصورة راقية بعيداً عن وقع الحروب. نعمل أيضاً على تكثيف عدد الحفلات تمهيداً لتكوين شخصيّة الطفل موسيقياً، من أجل خلق مسؤوليّة جديدة لديه، ودعم العمل الجماعي في التشارك في العزف ضمن الحفلات، وهذا ما نسعى إليه في وزارة الثقافة لبناء شخصيّة الطفل».

منفذة وقيد التنفيذ

الخطوات العمليّة التي يتمّ تنفيذها والعمل عليها، عددها لنا الأستاذ «محمد زغلول» بما يلي: «وضع خطّة منهجيّة لإعداد كوادر موسيقيّة في كل الاختصاصات، ودعم روح الفريق، وتأسيس الطلاب في المعهد لرفد فرق الأوركسترا المتوافرة في البلد، وتحضير هذه الكوادر للمعهد العالي للموسيقا، ومنها للعزف على مسرح دار الأوبرا في دمشق، والعمل على توافر فريق متكامل، وافتتاح قسم للغناء الشرقي، وبناء شخصيّة الطفل الموسيقيّة في تكثيف الحفلات، ودعوة الأهل، والجمهور، وتكريم المتفوقين من خلال حفلات متعددة، ففي ٢٠١٦ قدم معهد «صلحي الوادي» ٣٥ حفلة إلى اليوم، وفي معهد محمود عجان ٢٠ حفلة، وفي معهد فريد الأطرش ٣٠ حفلة، وفي حماة كذلك وفي معهد صباح فخري الذي قام بعدد كبير من النشاطات رغم الظروف الصعبة التي تواجه حلب، وهذه النشاطات من حيث العدد والنوعيّة جديدة في الخطّة، وأحدثنا كورالاً في معهدي «صلحي» و«العجان»، وكذلك في معهد «فريد الأطرش» بالإضافة إلى فرقة «الحجرة الموسيقيّة»، وأيضاً العمل على الانسجام بين الطالب والأستاذ، ومن الملاحظ أن الحفلات في المحافظات ولّدت منافسة بين المعاهد، وخلق فرص عمل جديدة، ورفع ذائقة الجمهور، والشكر موصول هنا لوزارة الثقافة، ففي العام الماضي كان هناك مهرجان «معاً إلى سورية»، وهذا العام مهرجان «طريق النصر». أيضاً العمل على خلق صفوف في آلات موسيقيّة جديدة، وتفعيل صفّ الناي، وصف السكسفون، وصف الأوكورديون... وهناك مشروع «معاً للموسيقا» وهو مشروع مفتوح لكلّ الأعمار لمساعدتهم في تعلّم الموسيقا ضمن الإمكانات التي يمتلكها الشخص، واستقطاب شرائح من المجتمع لإتاحة الفرصة لهم من خلال ورشات عمل ستبدأ من معهد «صلحي الوادي» لتنطلق إلى باقي المحافظات، وهي عبارة عن ورشات مرحليّة متتابعة وبدعم من وزارة الثقافة».

صناعة النجم

هل تستطيع معاهدنا صناعة النجم؟ كان هذا هو السؤال الذي وجهناه للأستاذ «محمد زغلول» الذي أجاب: «تستطيع معاهدنا أن تصنع النجم بجدارة، لكن الأمر يحتاج إلى جهود كبيرة وتعاون بين الوزارات، فجهود وزارة واحدة كوزارة الثقافة لن تكفي بالتأكيد، إضافة إلى أن هذه البرامج تعتمد على تمويل كبير، إضافة إلى أننا نفتقر في سورية لموضوع التسويق، فلا استمرارية لنجومنا على الرغم من وجود خامة النجم بقوة، فلا مؤسسات مختصة لدينا في هذا المجال. لذلك يكتشف المشاهد السوري مواهب أبناء بلده من خلال تلك البرامج غير السورية، وفي الحقيقة نعمل اليوم على صناعة برنامج تلفزيوني سيقدّم من خلال الشاشة السورية يلقي الضوء على مواهب الأطفال والشبان الموجودين لدينا».

أوركسترا دمشق

من آخر الإنجازات التي عمل الأستاذ «زغلول» على تقديمها هي أوركسترا دمشق التي قدمت حفلاً أوركسترالياً بعنوان «من دمشق هنا حلب» وهو الحفل الأول لهذه الأوركسترا التي تألفت من كورال «نيغاتسي» الحلبي، وهو من الكورالات العريقة، بقيادة الأب «الياس جانجي»، ويشير الأستاذ «زغلول» إلى أنه كان لديهم الرغبة في تقديم حفلة في دمشق، وتواصلوا معه لتقديمها في دار الأوبرا، فكانت حفلتها الأولى في دار الأوبرا والأخرى في كنيسة الزيتون، وهي اوركسترا غير مقيدة باسم معين، وستقدّم الشرقي والكلاسيكي، وجديدها سيكون في دار الأوبرا ضمن مهرجان الموسيقا العربية في شهر آب المقبل.

التأليف الموسيقي

مطبّ الإدارة يسرق الوقت من الفنان، وهذا ما شرحه الأستاذ «محمد زغلول» لنا من خلال تجربته في الإدارة التي تأخذ معظم وقته، فقد دخلها منذ عمر الـ٢٥ ورافقته إلى اليوم، وعلى الرغم من أن الإدارة موهبة تسند الحركة الموسيقيّة وتنشّطها، إلا أنه يقول أيضاً إنه ظلم نفسه لأنه يحبّ التأليف الموسيقي، لكن الإدارة أخذت جلّ وقته، وعلى الرغم من ذلك يسعى اليوم الأستاذ «محمد زغلول» لتقديم عمله الأول الذي أصبح قيد التوزيع واسمه «تأمّلات حجاز» الذي سيتمّ تقديمه مع إحدى الفرق العربيّة.

حضور جماهيري لافت في حفل لـ «أدونيا» بمكتب عنبر

وائل العدس

برعاية محافظة دمشق وبمناسبة قدوم شهر رمضان المبارك، أطلق فريق «عمرها» التطوعي فعالية «شهر الخير ٢٠٠١ عنوان» عبر حفل فني خيري اجتماعي في قصر الثقافة – مكتب عنبر بدمشق.

حضر الحفل جمهور كبير ملأ البيت التراثي الدمشقي، واللافت أنه الحفل الفني الأول بمكتب عنبر منذ سنوات عديدة وقد حضر الحفل جمهور كبير صفق طويلاً لأداء فرقة أدونيا الفنية الشبابية بقيادة محمد مرزوق لما قدمه فنانوها والكورال من أغان وطنية وفلكلور وطرب وأغان منفردة لكبار الفنانين.

وحضر الحفل طريف قوطرش عضو مجلس الشعب رئيس الاتحاد السوري للرياضات الخاصة.

غذاء الروح

لؤي الهزيم قال لـ«الوطن»: الموسيقا غذاء الروح، ومساهمتنا متواصلة من باب المسؤولية الاجتماعية التي يقع على عاتق الجميع أفراداً ومؤسسات ومجتمعاً أهلياً لنساهم ونقدم الدعم للمجتمع الذي نحن أبناؤه.

وأكد الاستمرار بدعم مثل هذه الفعاليات ليستمر صمود شعبنا وأهلنا المهجرين والجرحى وأمهات وأبناء الشهداء، مضيفاً: تشرفنا بدعم ومشاركة العديد من الفعاليات الاجتماعية الوطنية خلال ظروف الحرب والعدوان الذي تتعرض له سورية.

راية الفن

أما فراس قصقص المنسق الإعلامي للفعالية فأعرب عن تقديره لكل من ساهم ودعم هذه الفعالية من مشاركين وحضور وشركات وطنية للوقوف إلى جانب أهلنا النازحين والمهجرين من القتل والإرهاب، وشكر كل من أتاح الفرصة لإقامة هذا الحفل الفني الخيري لإعلاء صوت وراية الفن والتميز والإبداع والمحبة والسلام على كل أصوات الفتنة والتآمر والعدوان والإرهاب، وتعبيراً رمزياً متواضعاً عن اللحمة الوطنية وصمود السوريين واستمرار الحياة.

ألفا عائلة

عتاب الزحيلي وساره عتمة وغنوة العسلي من فريق «عمرها» التطوعي أعربن عن سعادتهن للمشاركة بهذا الحفل لانطلاقة الفعالية بجمع حصص غذائية عينية لألفي عائلة مسجلين لدى الفريق من النازحين والمهجرين جراء الأحداث والظروف الصعبة ولم يشملهم أي مساعدات لتكون هذه الفعالية بلسماً ودعماً لصمودهم ونحن على أبواب شهر الخير والرحمة رمضان المبارك.

يوم تفاعلي لـ DHL Global Forwarding

أقامت شركة DHL Global Forwarding في سورية يوم الجمعة ٢٧ أيار ٢٠١٦ يوماً تفاعلياً ترفيهياً لموظفيها في مقهى «المكتب» تضمن عرضاً عن إنجازات الشركة في الآونة الأخيرة وخططها اللوجستية المستقبلية للمساهمة في المرحلة القادمة المتعلقة بإعادة الإعمار. وتضمن الحفل مسابقات وألعاباً متنوعة وغداء، كان لها الدور الأكبر في تعزيز التآلف بين موظفي الشركة. وكان من أبرز فعاليات هذا اليوم تكريم الشركة لموظفيها الذين أتموا عشر سنوات من العمل الدؤوب وللموظفين المتميزين خلال هذا العام وللموظف الأقدم في الشركة حيث قام أحدث موظف بتقديم الدرع التذكاري إلى الأقدم. وصرح السيد علاء الفارس عضو مجلس إدارة الشركة بأن هذا اليوم الترفيهي كان ناجحاً وحقق جميع النتائج المرجوة منه. كما شكر الفارس إدارة مقهى «المكتب» على الخدمة الممتازة وعلى ما قدمته من تعاون في سبيل إنجاح هذا اليوم. هذا وقررت إدارة الشركة دعوة جميع موظفيها إلى سحور في مقهى «المكتب» خلال شهر رمضان المبارك.